مذبحة المسلمين في نيوزيلندا

دوافع مرتكب المذبحة و الرد على مفترياته



بقلم
د. مصطفى حلمي
كلية العلوم - جامعة القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه

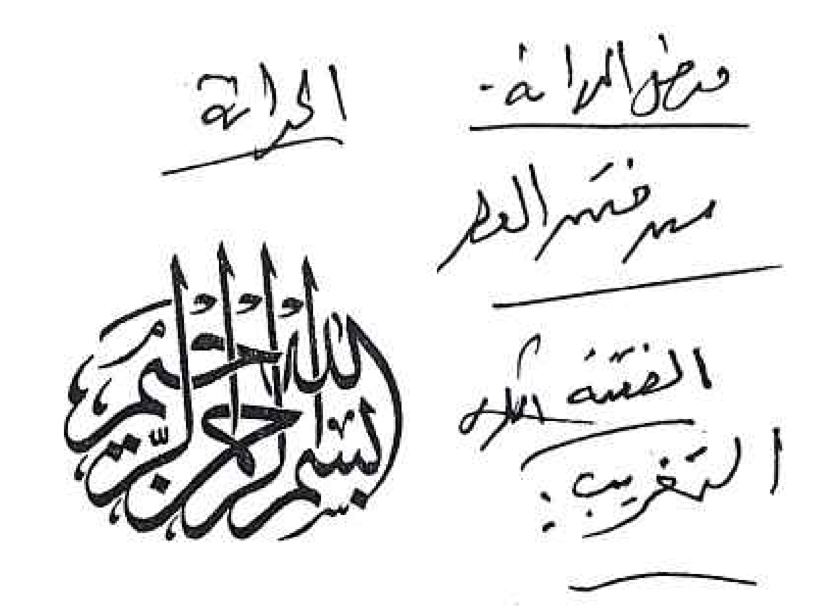
مذبحة المسلمين في نيوزيلندا

[دوافع مرتكب المذبحة والرّد على مفترياته]

بقلم

د. مصطفى حلمي

كلية دار العلوم - جامعة القاهرة



الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ ٢٠١٩م

رقم الإيداع القانوني

٢٠١٩/١٨٥٣٢

الدار العربية للكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

أما بعد..

فإن المذبحة التى ارتكبها قاتل الخمسين من المسلمين أثناء صلاة الجمعة فى نيوزيلندا، تعيد إلى الأذهان قضايا عديدة، منها ما يتّصل بالحملات الإعلامية الضارية فى الغرب ضد الإسلام ووصفه بالإرهاب، فضلاً عن اتهامات أخرى كثيرة ذكرها القاتل بكتابه بعنوان (الاستبدال العظيم) ترجمة الأستاذ معتز زاهر.

ونحن إذ توسّعنا فى الرد عليها؛ فلأننا على يقين بأن هذا القاتل يعبّر عن آلاف -بل ربما الملايين من أمثاله-[1]؛ لذلك رأينا التصدى لأهم القضايا التى ذكرها فى كتابه فى هذه المقدمة التى طلبها منا مترجم الكتاب

(١) أكدت شركة (فيسبوك) فى بيان لها أنها مستمرة فى مكافحة خطاب الكراهية، وأنها تتصدى لأكثر من ٢٠٠ منظمة على مستوى العالم تؤمن بتميز العرق الأبيض. جريدة (الأهرام) فى ٢٢/ ٣/ ٢٠١٩م.

هذا، وقد كانت المذبحة فى يوم الجمعة ٩ رجب ١٤٤٠ هـ- ١٥ مارس ٢٠١٩م.

- ومما يُذكر فى هذا الصدد أيضًا ما أعلنه مكتب التحقيقات الفيدرالى الأمريكى أنه يحقق حاليًا فى ٨٥٠ قضية إرهاب داخلى... وإن ٤٠٪ من التحقيقات الأخرى تصب فى خانة قضايا العنصرية وقسم كبير يتعلق بمتطرفين يؤمنون بنظرية تفوق العرق الأبيض. (الأهرام) فى ١٠/ ٥/ ٢٠١٩م.

لوضع الأمور فى نصابها، ولكن لا نغفل أيضًا الأصوات المنصفة التى ارتفعت فى الغرب دفاعًا عن العرب والمسلمين.

ولعل أشهرها الدكتورة زيجريد هونكة العالمة الألمانية التى بذلت محاولات مخلصة للدفاع عن حقيقة العرب لمواجهة الأحكام المتعسفة والافتراءات الجماعية ضدهم، ويشهد بذلك كتابان لها؛ أحدهما بعنوان (شمس الله تسطع على الغرب) الصادر عام ١٩٦٠م، والثانى بعنوان (قوافل عربية فى رحاب القيصر) الصادر عام ١٩٧٦؛ حيث أخذت على عاتقها أن تخرج إلى النور أهم الإنجازات والتأثيرات العربية ذات الفضل على العلوم والفنون فى أوروبا)[١].

وفى النهاية، أشارك الأستاذ معتز زاهر مترجم الكتاب فى الدعاء لشهداء نيوزيلاندا الخمسين الذين اختارهم الله عز وجل لتكون خاتمتهم فى بيت من بيوته، كذلك أؤيد اقتراحاته البنّاءة التى أوصى بها للمسلمين المقيمين بالغرب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصل الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

مصطفى بن محمد حلمى

١٣ شعبان ١٤٤٠هـ - ١٨/ ٤/ ٢٠١٩م

---

(١) زيجريد هونكة (الله، ليس كذلك) ص ٨.

ترجمة د. غريب محمد غريب- دار الشروق ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م ومن أنشطتها الرائدة في نشر فضائل الشرق على الغرب، أسست عام ١٩٧٣م رابطة تحمل اسمها، وهي الرئيسة الفخرية لها.

رغبة فى الاختصار؛ سننتقى بعض أقوال ومواقف السفّاح الشاذّة، وهى:

(١) القاتل يدعو لحملة صليبية كبرى(*):

يتضح من أقواله أنه نموذج لما سماه بالحركات الشقيقة التى ربما تبدأ فى بولندا أو النمسا أو فرنسا أو الأرجنتين أو أستراليا أو كندا أو حتى فنزويلا، لكنها ستبدأ فى كل حال.

ويلح فى المطالبة بتدعيم هذه الحركات بكل الوسائل: اجتماعيًّا وسياسيًّا وإعلاميًّا مع خلق رأى عام على الإنترنت.

ويتضح مزاجه الدموى البغيض؛ من الحث على الكراهية والضرب بقوة وبسرعة وبدون رحمة، فلا مكاسب لأعداء البيض، مع الاستعداد للمشاركة كجندى وإرسال الأسلحة والذخيرة مع تقبل الموت وتشجيع التغيير العنيف والجذرى، والإصرار على زعزعة استقرار المجتمع. كذلك يعبِّر عن عنصريته بترديد الحرص على إبقاء قوات موحدة وقوية من أنصار البيض والأوروبيين وحضارتهم

(*) تذكر هونكة أنه بعد أن حلت الهزيمة الكاملة بالصليبيين استقرت الصدمة فى كيان الغرب بعد اكتشافهم أن خصومهم المسلمين أرقى منهم، ونما هذا الشعور نموًّا متراكبًا مكونًا عقدة نفسية غائرة لا زالت تحكم موقف العالم النصراني في الغرب ونظرته للعرب والنفسية العربية منذ ذلك الحين حتى اليوم!
ص ٢٥ من كتابها (الله، ليس كذلك).

وعرقهم؛ للمحافظة عن نقاء عنصرهم . لذلك يجب الضرب بقوة وبسرعة، ويجب الانتهاء من أسطورة وعاء الانصهار . ولا دفع ضرائب للدول المعادية للبيض، مع الاستعداد لقبول التضحيات فلن تكون الحرب سهلة؛ لأن عدد القتلى سيكون بالتأكيد مرتفعًا، وسيموت الكثير ويتخذ مثله الأعلى من كلٍّ من (ترامب) و(بوش) الابن الثانى للأب (بوش) .

ويحض علنًا على قتل أشخاص بعينهم، ويخص بالذكر أردوجان وصادق خان وميركل .

ويتضح من أقواله أنه ليس ضحية ما يُعرف بالحملة الأيدولوجية ضد المسلمين المعروفة باصطلاح (الإسلاموفوبيا)؛ لأن تحليل شخصيته لها معالم محددةً، تتمثل فى حقده العنصرى وتعصبه الشديد للجنس الأبيض، ورغبته القوية فى إعادة الحروب الصليبية بطابعها الدموى وهدفها فى إبادة الشعوب ونهب ثرواتها .

ولن نمضى فى التعليق المفصّل لكل أقواله، مكتفين بالتنبيه إلى وقوعه فى بعض الأخطاء الناجمة عن جهل وتعصب متوارث :

(٢) ومنها: انه ما زال يعيش فى حلم أوروبا بتراثها الوراثى والثقافى واللغوى منكرًا الإرث فى الحضارة الغربية على الرغم من الاعتراف الواسع النطاق بما تدين به جميع المباحث الفكرية تقريبًا للعلوم

والدراسات الاجتماعية لذلك الموروث، فقد تم التهام معظم المعرفة الرياضية والعلمية والمعمارية والهندسية التى أدَّت إلى ظهور ما يسمى بعصر النهضة (الميلاد الجديد) فى الغرب التهامًا من الإسلام وهضمها، وظل المؤرخون الغربيون ينسبون المنهج الجبرى (علم الجبر) إلى عالم الرياضيات الإغريقى ديوفانتوس الذى عاش فى القرن الثالث الميلادى، بينما ابن موسى الخوارزمى هو الذى توصل إليه عام ٨٣٠م. وعلى مدى الأربعمائة عام التالية شهد هذا المنهج تطورًا على أيدى خلفاء الخوارزمى.

كذلك التهم الغرب إسهامات المسلمين فى التفاضل والتكامل وعلم المثلثات والفلك والهندسة اللاإقليدية وابتلعها كاملة، ثم ادعى منذ آنذاك أنها من اكتشافاته.. وكان أول من توصل للنظام العشرى للكسور هو عالم الرياضيات الفارسى أبو الحسن الإقليدسى في أواخر القرن العاشر. وكان العالم الفارسى الموسوعى نصير الدين الطوسى هو من طوّر علم الفلك الإسلامى بدرجة كبيرة، وكان أحد أسباب تقدم المسلمين بدرجة كبيرة. وكان أحد أسباب تقدم المسلمين فى الرياضيات واستباقهم الغرب بكثير هو الأرقام العربية التى استخدموها- بما فى ذلك هذا الصفر الذى لم يكن معروفًا فى أوروبا حتى القرن الحادى عشر. كذلك يمكن إرجاع أصول ما يعرف بالمنهج العلمى ذاته إلى خطوات البرهان التى طوّرها ابن الهيثم وابن زكريا الرازى عام ١٠٠٠م. زد على ذلك اكتشاف الأطباء المسلمين الأمراض المعدية، فقد تعرّف ابن سينا على مرض السل كأحد أخطر تلك الأمراض، كذلك ألّف كتابه «القانون فى الطب» المكون من

أربعة عشر جزءاً، وكان شاملاً متقدمًا لدرجة أنه ظل أحد دعائم تدريس الطب فى الجامعات الغربية حتى وقت متأخر من القرن التاسع عشر.

أضف إلى ذلك انتشار المستشفيات فى أنحاء العالم الإسلامى، والصيدليات. بل إن الفكر الإسلامى فى مجال الفيزياء استبق بقرون عديدة الفيزياء الأوروبية.

ومن خلال الإنجازات التكنولوجية التى تمت فى العالم الإسلامى على مدى مئات من السنين تسربت إلى الغرب التوجهات العقلانية الجديدة. كان من المحال حدوث «النهضة الغربية» بدون الأسس التى وضعها العالم الإسلامى للعلوم المعمارية التطبيقية والهندسية.. إلخ)[1].

(٣) ومنها: كراهيته للمتحوّلين للإسلام:

ضاق صدر السفّاح القاتل ولم يحتمل تحوّل بعض بنى حضارته للإسلام؛ لأنه مع ضيق أفقه وإصراره على التعصب القومى ما زال يعيش فى حلم أوروبا بتراثها الوراثى والثقافى واللغوى؛ ومن ثمّ عجز عن التحرر من هذا السجن الذى وضع نفسه فيه، فلم يتطلع إلى تعليل سلوك أولئك المتحوّلين للإسلام، ولو فعل ذلك وتحرّر من تعصبه لسهل عليه معرفة دوافعهم، وهى لا تخرج عن عاملين:

الأول: ضيقهم بالأزمة الخانقة التى تعانى منها الحضارة الغربية، وقد

---

(١) مقدمة كتاب (الإسلاموفوبيا) بقلم وارد تشرشل. الكتاب تأليف ستيفن شيهي -ترجمة د. فاطمة نصر طبعة سطور الجديدة ٢٠١٢م بالقاهرة.

أزعجت هذه الظاهرة العديد من الفلاسفة والمؤرخين والعلماء منذ زمن طويل، وربما كان أول من نبّه إلى ذلك المؤرخ الألمانى شبيجل بكتابه (أفول الغرب) وتبعه آخرون، منهم ألكسيس كاريل بكتابه (الإنسان ذلك المجهول) والكاتب البريطانى كولن ولسن الذى وصف العصر بأنه (عصر اللامعنى)؛ ومنهم الفيلسوف الفرنسى رينيه جينو المهتدى للإسلام بكتابه (أزمة العالم المعاصر)؛ إذ يقول: (وإذا جاز الحديث عن أزمة تعترى العالم الحديث فإن كثيراً من الناس لا يشككون فى ذلك الآن، وأن هذا العالم تعتريه أزمة بلغت نقطة حرجة وأن تغييراً عميقًا بات وشيكًا)، ويطالب بالعمل على قدر الطاقة على تهيئة المخرج من هذا «العصر المظلم» الذى تدل قرائن كثيرة على أن نهايته قد قرب زمانها إذا لم تكن وشيكة الحدوث)(١).

ويقول قسطنطينوس بلاخورس -وهو من جماعة (الأدباء اليونانيين): (.. إننا عشنا الحروب والفقر والدمار فى الماضى، لكن كنّا نحافظ على الأخلاق والروحانيات والمبادئ الوطنية. كان لدينا أحلام ورؤية مستقبلية ومثاليات وإيمان ثابت. كل هذه الأشياء هى التى كانت تقودنا من نصر إلى نصر... والآن ضاع كل شيء. منطقة القلب عندنا فارغة)(٢).

---

(١) رينيه جينو (أزمة العالم المعاصر) ص٣٤، ترجمة سامي محمد عبد الحميد، دار النهار - عابدين- القاهرة ١٩٩٦م.

(٢) كتابه بعنوان (نحن وعصرنا.. الاضمحلال واللامنطقية) ص٣٦. ترجمة ياسر شداد - توزيع منشأة المعارف بالإسكندرية.

ومنهم العالم الفرنسى ألبرت شفتيزر الذى علل أزمة حضارته بأنها فقدت المعنى الحقيقى للحياة واهتمامها الكبير بالتقدم المادى على حساب التقدم الروحى؛ مقترحًا تجديد الحضارة وإنقاذها بوسيلتين:

- **الأولى:** تجديد النظر إلى الحياة، وسعى جديد لإيجاد نظرية كونية.

- **الثانية:** هزّ الناس فى هذا العصر، ودفعهم إلى التفكير الأوّلى فى حقيقة الإنسان ومكانته فى العالم؛ لأن الكمال الروحى والأخلاقى للفرد هو الغاية القصوى من الحضارة(1).

وفى ضوء ذلك يسهل فهم سبب ودافع المتحوّلين للإسلام، فضلاً عما يشعه الإسلام بمصدريه من الكتاب والسنة من نور يهدى إليه كل باحث عن الحق. وهذا هو الدافع الثانى للمتحوّلين للإسلام.

وقد أصاب الدكتور مراد هوفمان فى تفسير هذه الظاهرة فى ضوء سنن الله تعالى فى قيام الحضارات وسقوطها؛ حيث قال: (إن القرآن يتضمن أخبارًا عديدة عن شعوب لم تستمع إلى صوت الحق ولم تستجب لرسلها، بل ضربت بتحذيراتها عرض الحائط حتى غربت حضاراتهم تمامًا، والغرب ينتظر هذا المصير. فبعد انتصاره على الشيوعية يتهدده تدمير الذات ومصير الفناء، إلا إذا تجاوز تأليه الإنسان، ووجد

---

(1) ألبرت شفتيزر (فلسفة الحضارة)، ترجمة د. عبد الرحمن بدوي، سلسلة الألف كتاب - مصر ١٩٦٣م ص١١٥/١١٧.

طريقه مرة ثانية عائدًا إلى التمسك بالقيم الإلهية . . . ويشير الإسلام إلى هذا الطريق)[1] .

ولا يسمح المقام بالمزيد من الحديث عن أزمة الحضارة الغربية الخانقة ، إلا أنه ما يجعل القاتل يموت بغيظه أن هناك من علماء الغرب وفلاسفته من يتوقعون أن حضارة الإسلام هى حضارة المستقبل .

منهم المؤرخ توينبى الذى يرى أن الحضارة الإسلامية حيّة بما يكمن فيها من طاقات غير قائمة فى الحضارة الأوروبية الحديثة ، ويتوقع لها أن تكون حضارة المستقبل ؛ معللاً ذلك بأن حضارة أوروبا تحمل فى طياتها التناقض بين الفكر والعمل ، بين أفكار المساواة والإخاء والحرية التى ورثتها من الثورة الفرنسية وبين التفرقة العنصرية التى تمارسها الآن بالفعل ، والتى تشكّل خطرًا عليها بزيادة وعى الشعوب الملوّنة . هذا بينما طابع الحضارة الإسلامية الاتساق بين الفكر والعمل بصدد المساواة ؛ إذ تمكّن فى أزهى عصورها أن يصل إلى مركز السلطة فيها الرقيق والعبيد (مثل المماليك وكافور الإخشيدى) ، هذا هو الأمر الأول .

---

(١) د. مراد هوفمان (الإسلام في الألفية الثالثة -دين في صعود) ص٢٣ ترجمة عادل المعلم ويس إبراهيم -مكتبة الشروق ١٤٢١هـ.

هذا، واللافت للنظر أنه أضاف إلى عنوان كتابه (دين في صعود) معبراً عن توقعاته في المستقبل!

أما الأمر الثانى فتحريم الخمر، وقد لا يدرك الكثيرون قيمة تحريم الخمر بالنسبة للحضارة.. لقد فشل الأوروبيون فى علاج هذه المشكلة التى لا تحلها القوانين المفروضة للامتناع عن شرب الخمر؛ إذ لا يتم ذلك إلا بوازع دينى[1].

كذلك يتوقع الخبير الأمريكى بشئون العالم الثالث روبرت كابلان انتشار الإسلام فى المستقبل، وذلك بعد دراسته للقوى العالمية الصاعدة خارج النطاق الإقليمى الغربى كاليابان والصين؛ فإن تلك القوى لا تملك المنظومة الفكرية التى تستطيع مواجهة ما يشكّله ذلك الفكر من إغراء للنخب والشعوب على السواء، خصوصًا بعد استلابها الحضارى للغرب على امتداد عشرات السنين. فلا تملك الكونفوشيوسية فى اليابان من خلال منهجها الإصلاحى الطوباوى الموجه إلى الفرد. ولا البوذية فى الصين القائمة على القمع الدائم للذات؛ تقديم منظومة الأيدولوجية الجماعية القادرة على المواجهة. بخلاف الإسلام الذى يمثّل منظومة أيدولوجية مترابطة لا تقبل التجزؤ، وتكشف عن الحقيقة، وتدعو إلى المساواة والعدل وتحقيق الأمان العيشى والانحياز للفقراء والمستضعفين فى الأرض، وتربط بين ذلك وبين الإيمان بالله ذاته رباطًا عضويًا لا ينفصم.

---

(١) د. أحمد صبحي (في فلسفة التاريخ) ص٢٥٨ مؤسسة الثقافة الجامعية- الإسكندرية ط٣ ١٩٩٠م.

ويستطرد روبرت كابلان قائلاً: (فى هذا الجزء من العالم سيكون الإسلام بسبب تأييده المطلق للمقهورين والمظلومين أكثر جاذبية. فهذا الدين المطّرد الانتشار على المستوى العالمى هو الديانة الوحيدة المستعدّة للمنازلة والكفاح. فالتصور الإسلامى هو الذى يتناقض تمامًا فى منطلقاته مع كل الأسس والغايات التى تنطلق منها الأفكار البرجماتية وما بعد الحداثة الموجهة للعولمة الأمريكية، وهو التّصور الذى يملك الإجابة عن الأسئلة المصيرية الباعثة على القلق الإنسانى ولا يحتاج إلى هذا الإلهاء الحسّى الذى تقدّمه البرجماتية فى النموذج الاستهلاكى الغربى الذى تبشّر به العولمة.

كما أن الإسلام بمنظومته الرسالية لا يستطيع أن يقف مكتوف الأيدى أمام ما تمارسه العولمة الأمريكية من سحق للشعوب وتحطيم للكينونة الروحية للإنسان.

وبعد سقوط الأيدلوجيات الغربية، يظل الإسلام الأيدلوجية الوحيدة القادرة على استنهاض شعوب العالم الفقيرة والمستضعفة. وإنقاذها من مظالم العولمة، بل إنقاذ الطبقات الفقيرة والمستضعفة فى بلاد الغرب الأمريكى ذاتها)[١].

---

(١) عفاف الشناوي (اتجاهات فكرية جديدة ترسم ملامح العالم نهاية عصر العولمة وبداية عصر الشرذمة)، مجلة الأهرام العربي العدد ١٠٢٠- ٥ نوفمبر ٢٠١٦م.

وحول هذا المعنى، ذكر الفيلسوف الفرنسى رجاء جارودى ما رآه من إشعاع الإسلام ودوره فى المسرح العالمى المعاصر، وتوقّعه بأن يصبح روح الكفاح ضد «وثنيّة السوق» التى تقود العالم إلى انتحار كونى[1].

فلا عجب إذًا من الرغبة الملحّة للمهتدين للإسلام فى بحثهم عن مخرج لما يعانون منه من أزمات خانقة لعثورهم على الحل فى الإسلام!

●●●

(١) محاضرة عن (الإسلام في مواجهة التدهور الثقافي للغرب) ص٥٩.
ترجمة د. حامد طاهر نشرها بكتابه بعنوان: (فى مرآة الغرب - كيف يرانا الغرب وكيف يرى نفسه؟) ط دار الهاني بالقاهرة ٢٠١٢م.

هذا، وما زال الحديث موصولاً عن أزمات الحضارة المعاصرة، ولكن هذه المرة موجَّه إلى المفتونين بحضارة الغرب والمنهزمين نفسيًّا أمامها؛ لذلك نقدّم لهم هذا الحديث:

أزمة الإنسان الغربى الروحية وعلاجها

فكثيراً ما نقرأ عن صفات وملامح العصر الحديث، فيوصف بأنه عصر العلم والتقدم التكنولوجى، ولمّا كان الغرب هو صاحب اليد الطولى على العالم اليوم؛ فإن مقاييس التقدّم والتأخّر أصبحت ملازمة للمقارنة بين شعوبه فى أوروبا وأمريكا وبين شعوب باقى العالم فى أفريقيا وآسيا.

وفى ظل فتنة الازدهار العلمى التى تبهر العيون وتأخذ بالألباب فى وسائل الحياة الحديثة بما توفّره من مساعدات للإنسان فى حياته؛ إذ تختصر له المسافات بالسفر براً وبحراً وجواً، وتقدّم له آخر المبتكرات فى علوم الطبيعة والكيمياء، والطب وغيرها لتذلّل له العقبات ولتصبح حياته أكثر سهولة، وتوفّر له من الفنون والمتع والشهوات الحسية والعقلية.

وباختصار: تلك هى الصورة الفاتنة لحضارة العصر التى لها السيطرة على العالم؛ إذ تخطت حدودها من الغرب إلى الشرق وأصبح العالم كله متغربًا فى مظاهره وعاداته وملابسه وطغى طابع المظهر الغربى على العالم باستثناء استمساك بعض الشعوب التى لها تاريخ عريق بعقائدها وعاداتها كالهند واليابان ومجاهل أفريقيا، ولكنها ظلت مختفية وراء

ظاهرة تقليد الغرب، ولا تلجأ تلك الشعوب إلى طقوسها وعاداتها إلا فى المناسبات الدينية والوطنية، وفيما عدا ذلك فإنها تزاول حياتها وفق النمط الأوروبى التقليدى، بل تحاول أن تنافسه أحيانًا لتبدو أنها أكثر تقدمًا وأرقى حضارة!

ولكن إذا تقيّدنا بالمصطلح الفلسفى فى التفكير الذى يميز بين الجوهر والعرض، اكتشفنا أن المظهر الحضارى -أى العَرَض بالنسبة لحضارة الغرب السائدة- يخالف جوهر هذا المظهر بشكل يثير الدهشة، بل يعكس صورة كئيبة مظلمة[1]، ومن ثمّ، **أصبح من واجب أمتنا.. ورسالتها كخير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، أصبح من واجبنا التقدم لإنقاذ حضارة العصر من ورطتها،** وهو أيضًا الرد الحاسم على اتهامنا بالإرهاب، وذلك بشهادة من أسلموا من فلاسفة وعلماء الغرب عن يقين وتجربة، كما سنوضح[2]، ومن الدلائل على شذوذ القاتل السفاح أنهم تعرضوا لكراهيته ومقته.

(١) يقول المفكر السياسى الأمريكى (باتريك بوكنان) بكتابه «موت الغرب»: إن الغرب استغرق فى الرفاهية المنذرة بالموت، وأن هناك تغييرًا عميقًا غير مرئى فى الأفكار يحدث كل يوم..
مقال بعنوان (تفجيرات بروكسل وجردة حساب بسيطة) بقلم د. هشام الحمامى مجلة «المختار الإسلامى» بالقاهرة جمادى الآخر ورجب سنة ١٤٣٧هـ، ومايو سنة ٢٠١٦م.

(٢) لمزيد من الاطلاع يُرجع إلى المصادر الآتية كنماذج:
- كتاب المعجزة المتجددة فى عصرنا (الإسلام) بعض مظاهر انتشار الإسلام بعد أحداث ١١ سبتمبر دار القدس/ صنعاء. دار الإيمان / الإسكندرية.
- سر إسلام هؤلاء (قساوسة ورهبان وعلماء ومشاهير) بقلم أشرف جمال (دار نون للدراسات بالقاهرة).

=

وطريقنا المباشر إلى التعريف بأزمة الإنسان الغربى وتدهوره هو الالتجاء إلى آراء وتعليلات بعض الفلاسفة والعلماء الغربيين أنفسهم. فى ضوء قوله تعالى ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ من آية ٢٦ سورة يوسف.

بعض آراء ألكسس كاريل:

يقول: إننا لا نفهم الإنسان ككل.. إننا نعرفه على أنه مكوّن من أجزاء مختلفة... وواقع الأمر أن جهلنا مطبق، ويعلل ذلك بأننا ما زلنا بعيدين جداً من معرفة ماهية العلاقات الموجودة بين الهيكل العظمى والعضلات والأعضاء ووجوه النشاط العقلى والروحى، ويقرّر أننا لا نستطيع منح أى فرد ذلك الاستعداد لقبول السعادة بطريقة صناعية، كما لا نستطيع أن نحول دون تدهور الإنسان وانحطاطه فى المدنية العصرية[1].

ويصف المجتمع الحديث بقوله:

يكاد المجتمع الحديث أن يهمل الإحساس الأدبى إهمالاً تامًّا.. بل

= • سر إسلام (رواد الفكر الحر فى أوربا) إعداد وجمع محمد عبد العظيم على -دار المنارة- المنصورة.

(١) ألكسيس كاريل (الإنسان ذلك المجهول) ص١٧/ ١٩ باختصار، تعريب شفيق أسعد فريد، مؤسسة المعارف، بيروت بدون تاريخ.

ويذكر كولن ولسن أن الإنسان فى الغرب فقد الشعور بالهدف الذاتى، وأصبح العصر فى رأيه (عصر اللامعنى) ففقدان المعنى والهدف يجثم على الأدب والفن والفلسفة... وتعانى الثقافة الغربية الانهيار والانتكاس.. ص ٢٠٢ من كتابه (ما بعد اللامنتهى.. فلسفة المستقبل) ترجمة يوسف شرور وعمر يمق- دار الآداب بيروت سنة ١٩٨١م.

لقد كبتنا مظاهره فعلاً . . فقد أشربنا جميعًا الرغبة فى التخلص من المسئولية . أما أولئك الذين يميزون الخير من الشر ويعملون ويتحفظون فإنهم يظلون فقراء ويُنظر إليهم بضيق وتأفف . . والمرأة التى أنجبت عدة أطفال ، وأوقفت نفسها على تعليمهم بدلاً من الاهتمام بمستقبلها الخاص تعتبر ضعيفة العقل . . وإذا ادخر رجل بعض المال لزوجته وتعليم أولاده سرق منه هذا المال بواسطة الماليين أصحاب المشروعات . أو أخذته الحكومة ووزعته على هؤلاء الذين نزل الفقر بساحتهم بسبب سوء تصرفهم وغفلتهم وقصر نظر أصحاب المصانع ومديرى المعارف والاقتصاديين . ويضيف كاريل إلى ذلك قوله :

إن الفنانين ورجال العلم يزودون المجتمع بالجمال والصحة والثروة . . وهم يعيشون ويموتون فى فقر ، فى حين أن اللصوص يتمتعون بالرخاء فى وقت السلام ، كما يحمى رجال البوليس رجال العصابات ويحترمهم القضاة . . إنهم الأبطال الذين يعجب الأطفال بهم فى السينما ويقلدونهم فى ألاعيبهم . . أى أن للرجل الثرى كل الحقوق ، ففى استطاعته أن ينبذ زوجته الطاعنة فى السن ، ويهجر أمه المحتاجة لتقع فريسة الفقر ، ويسرق هؤلاء الذين أمنوه على أموالهم دون أن يفقد اعتبار أصدقائه . كما أن الشذوذ الجنسى آخذ فى الانتشار . بعد أن طرحت الآداب الجنسية جانبًا . . وأصبح المحللون النفسيون يستعرضون حياة الرجال والنساء الزوجية . ولم يعد هناك خلاف بين الخطأ والصواب والعدل والظلم . فالمجرمون يتمتعون بالحرية بين جمهرة من السكان ،

وليس هناك من يبدى اعتراضًا على وجودهم . . ولقد جعل القساوسة الدين شبيهًا بالتموين لكل فرد منه قسط معين ، وحطموا الأسس الغامضة ولكنهم لم ينجحوا فى اجتذاب القوم العصريين ؛ ومن ثم فإنهم يعظون عبثًا أصحاب الأخلاق الضعيفة فى كنائسهم نصف الفارغة كل أسبوع . . إنهم قانعون بدور رجل البوليس الذى يؤدونه ، فهم يساعدون الأغنياء ومصالحهم لكى يحفظوا إطار المجتمع الحالى ، أو يتملقوا شهوات الجمهور مثلما يفعل الساسة .

إن الإنسان لا حول له ولا قوة حيال مثل هذه الهجمات السيكولوجية . . فهو مضطر بالضرورة إلى الاستسلام لجماعة ، فإذا عاش الإنسان فى رفقة المجرمين أو الحمقى فإنه يصبح مجرمًا أو أحمق . . والعزلة هى الأمل الوحيد فى الخلاص ولكن أين يجد سكان المدينة الجديدة العزلة؟ «إنك لن تستطيع أن تتقاعس فى داخل نفسك حسبما تريد ، فإن أى تقهقر لن يكون أكثر سلامًا أو أقل متاعب من ذلك الذى يلقاه الإنسان فى روحه» . هكذا قال ماركوس أوريليوس ، ولكننا عاجزون عن الإقدام على مثل هذا المجهود ؛ لأننا لا نستطيع أن نقاتل محيطنا الاجتماعى بنجاح .

ويرى أن عدم استقرار الحياة العصرية، والانفعال الدائم وانعدام الأمن يخلق حالات من الشعور تجلب الاضطرابات العصبية والعضوية للمعدة

والأمعاء، والتهاب الكلى وما يصحبه من أمراض الكلى والمثانة إن هى إلا النتائج البعيدة لعدم التوازن العقلى والأدبى.

ويقترح العلاج، لا فى تأمل جمال المحيط والجبال والسحب وروائع ما أنتجه الفنانون أو المبادئ السامية التى تمخضت عنها عقول الفلاسفة.. وإنما يجب أيضًا أن يكون الروح التى تكافح لبلوغ مثل أدبى عال، وتبحث عن النور فى ظلمات هذا العالم، وتسير قدمًا فى طريق الدين، وتنبذ نفسها لكى تفهم الأساس غير المنظور لهذا العالم.

ثم يحلل النشاط الروجى للمتعبّدين ويقول (وقد يُحدث نشاط روحى معيّن تعديلاً تشريحيًّا ووظيفيًّا فى الأنسجة والأعضاء، وتلاحظ هذه الظواهر العضوية فى ظروف مختلفة، من بينها حالة العبادة)[1].

ويعطى أهمية خاصة للصلاة؛ إذ يرى أنها كما ينبغى أن تُفهم، ليست مجرد ترديد آلى للطقوس، ولكنها ارتفاع لا يدركه العقل، إنها استغراق الشعور فى تأمل مبدأ يخترق عالمنا ويسمو عليه.. ويذكر أنه عن طريق الصلاة يقدّم الإنسان نفسه فيها إلى الله تعالى،.. وهو يطلب منه (جلّ جلاله) أن يسبغ عليه رحمته[2].

ويعدّد الحالات التى تم فيها شفاء المرضى بتأثير الصلاة ويصفها بالمعجزة، مقدمًا لعلماء النفس والأطباء الحقائق التى لوحظت خلال الخمسين عامًا الأخيرة، ثم يقرر فى النهاية (أن لمثل هذه الحقائق مغزى

(١) نفسه ص١٧٠.

(٢) نفسه ص١٧١.

عظيمًا، فإنها تدل على حقيقة علاقات معينة ذات طبيعة ما زالت غير معروفة، بين العمليات السيكولوجية والعضوية، وتبرهن على الأهمية الواضحة لعمليات النشاط الروحى التى أهمل علماء الصحة والأطباء والمربّون ورجال الاجتماع دراستها إهمالاً يكاد يكون تامًا.. إنها تفتح للإنسان عالمًا جديدًا)[1].

ونستهدف من عرض خلاصة آراء ألكسيس كارليل إبراز النشاط الروحى للإنسان أثناء العبادة واختراق المصلى العالم المحسوس، كذلك اقتراحه للتغلّب على حالة عدم الاستقرار فى الحياة العصرية أن تكافح الروح للبحث عن النور[2] فى ظلمات هذا العالم، وتسير قدمًا فى طريق الدين، ويقول بنص عبارته (وتنبذ نفسها لكى تفهم الأساس غير المنظور لهذا العالم).

---

(١) نفسه ص١٧٣.

(٢) أما دوبا سكويه- الصحفى السويسرى المهتدى للإسلام -فقد سجّل قلقه وانزعاجه من حضارة العصر بقوله (يبدو أنه لا شيء على الأرض يمكنه الهروب من الأزمات التى تزلزل العالم الحديث، لا يكفى الحديث عن أزمة حضارة بعد أن اكتسبت الظاهرة أبعادًا عالمية ويبعث الظلام الوشيك شعورًا متزايدًا بعدم الاطمئنان). ويصف تلك الحضارة بأنها تجهل البعد العلوى، وتطلّع الإنسان للسموّ والكمال، إنها تجهل سبب ميلادنا (لماذا نعيش ولماذا يجب أن نموت) بينما يعرف الإسلام منزلة الإنسان والغاية العظمى التى خلقنا الله لها، ويرتقى بالإنسان بدلاً من الحط من قيمته واختزاله إلى مجرد مادة ووظائف كمية مسخّرة للإنتاج والاستهلاك مع إفساده وتمزيق داخله وإفراغ حياته من المعنى والأمل... كتابه (إظهار الإسلام) صفحات ٩-١٣، مكتبة الشروق الدولية بالقاهرة سنة ١٩٩٤م.

ولما كان هذا فوق طور العقل الإنسانى ، فإن الأساس غير المنظور لهذا العالم بحسب اصطلاحه هو فى الدائرة الإسلامية (عالم الغيب) الذى هو أهم ركائز إيمان المسلمين ؛ أى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وخاتمهم نبينا محمد ﷺ الذى بعثه الله -عز وجل- شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥]. . وكذلك الإيمان بالقدر خيره وشرّه واليوم الآخر والجنّة والنّار .

ومن الحقائق الجديرة بالإضافة ها هنا وصف الله عز وجل للرسول ﷺ بقوله : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء : ١٠٧]، يقول السعدى فى تفسيره (فهو رحمته المهداة لعباده ، فالمؤمنون به قبلوا هذه الرحمة وشكروها ، وقاموا بها (ص٥٠٨ من تفسيره) مكتبة الصفا ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م).

وإن الدارس للتراث الإسلامى مع غزارته وتعدد موضوعاته وقضاياه، لا يعثر فيه على أى بادرة لمشكلات مستعصية وصلت بالمسلمين طوال تاريخهم إلى طريق مسدود، كما نجده عند ألكسيس كارليل الذى أزعجه بشدة مشكلات حضارية ، وهو مشفق عليها فى سريانها بمجراها الحالى الآخذ فى التدهور والانحطاط ، معللاً ذلك بأن[1] الحضارة العصرية تجد نفسها فى موقف صعب لأنها لا تلائمنا ، فقد أُنشئت دون أية معرفة بطبيعتنا الحقيقية ؛ إذ تولّدت من خيالات الاكتشافات العلمية ، وشهوات الناس ، وأوهامهم ، ونظرياتهم

(١) نفسه ص١١ .

ورغباتهم، وعلى الرغم من أنها أُنشئت بمجهوداتنا فإنها غير صالحة بالنسبة لحجمنا وشكلنا[1].

ويتساءل فى موضع آخر من كتابه عن جدوى صناعة بواخر أكثر سرعة وسيارة تتوفر فيها أسباب الراحة وأجهزة راديو أقل ثمنًا أو تلسكوبات لفحص هيكل سديم على بعد سحيق، يتساءل قائلاً: (ما هو التقدّم الحقيقى الذى نحقّقه حينما تنقلنا إحدى الطائرات إلى أوروبا أو إلى الصين فى ساعات قلائل) . . وهل من الضرورى أن نزيد الإنتاج بلا توقف حتى يستطيع الإنسان أن يستهلك كميات أكثر من أشياء لا جدوى منها)[2]؟

وممن يؤيّد ألكسيس كاريل فى مجمل آرائه: المهتدى للإسلام محمد أسد (ليوبولد فايس -قبل إسلامه) الذى علل اضطرابات المجتمعات الغربية الفكرية بسبب النظريات الفلسفية وآراء العلماء، وهى معرّضة للأخطاء والتحوّلات؛ لأنها ناجمة عن اجتهادات بشر غير معصومين من أمثال ماركس وسارتر وفرويد وغيرهم، مما قد يسبّب لحضارة الغرب التصدّع ثم الانحلال والانهيار، وهو ما كان يتوقعه الفيلسوف الألمانى شبنجلر بكتابه «أفول الغرب».

وبالمقارنة بالحضارة الإسلامية يرى محمد أسد أنها مصونة من الانحلال بالرغم من غزوات الإبادة للتتار والحروب الصليبية التى

---

(١) نفسه ص١١، ص٣٧.

(٢) نفسه ص٥٧.

استمرت قرنيْن من الزمان، ولكنها ظلت صامدة ولم تنهر. . ويعللّ ذلك الصمود بسلامة أصولها؛ إذْ لم يصلها التبديل أو التحريف -أي القرآن والسُّنَّة، مع عنايتها بالروح والأخلاق والمثل العليا، وقواعد الشريعة الإسلامية التى استمد منها المسلمون معانى الخير والشر، والعدل والظلم. . وهذا ما تنبّه إليه أعداء الإسلام. فوقف (غلادستون) رئيس وزراء إنجلترا يطالب بمحاربة القرآن(١)!

ثم يقرّر بعد طرح هذه الأسئلة أنه ليس هناك أى ظل من الشك فى أن علوم الميكانيكا والطبيعة والكيمياء عاجزة عن إعطائنا الذكاء والنظام الأخلاقى والصحة والتوازن العصبى والأمن والسلام) ثم يغلّب الحقيقة المستمدة من الإيمان عن تلك المستمدة من العلم؛ لأن الأولى أكثر عمقًا ولا يمكن التشكيك فيها بالمجادلات. . إنها تشبه الحقيقة التى يعطيها البصر المغناطيسى)(٢).

ويبدو أن الفيلسوف الفرنسى جارودى أقلقه أيضًا هذا التردّى فى حضارة العصر، واقترح الإسلام للإجابة عن التساؤلات المطروحة فى المذاهب الفلسفية والنظريات العلمية، وقال فى كتابه (الإسلام دين المستقبل) هل فى إمكانه فى يومنا هذا أن يقدّم إجابة عن قلق وتساؤلات حضارة غربية أظهرت فى أربعة قرون أنها قادرة على حفر قبر على

(١) محمد أسد (الطريق إلى الإسلام) ترجمة عفيف البعلبكى، دار العلم للملايين، بيروت، مارس سنة ١٩٧٦م.

(٢) نفسه ص١٤٥.

مستوى العالم؟ هذه هى المشكلة، إن لم يستطع هذا الكتاب حلها، فيكفيه أنه قد طرقها)[1].

آراء جارودى فى حلّ أزمات حضارة العصر الروحيّة والنفسية والأخلاقية:

وقد اخترنا جارودى كنموذج واقعى لفيلسوف غربى مخضرم عايش حضارته بتاريخها وثقافتها وعقيدتها الدينية ونظمها الاجتماعية والسياسية، وأخذ يبحث عن حل لمشكلاتها فوجدها فى الإسلام بعد طول بحث وتنقيب.

والذى يعنينا فى مجال البحث عن السعادة فى واحة الإيمان من المنظور الإسلامى وبالموازنة مع بصيص الأمل الذى وجده ألكسيس كاريل -كما ذكرناه آنفًا- فى الدين بعامة والصلاة بخاصة، فإننا لا ندهش عندما نرى هذا الرأى واضحًا، ومعززًا بتجربة إيمانية خاضها جارودى بعد طول معاناة، وأخذ يصف العبادات فى الإسلام بقوله (إن الصلاة هى الشعور بالعبودية والتبعية لله، وهى تنفى كل كبرياء. . . وما الصلاة إلا لحظات ارتقاء روحى يقف المسلم بين يدى ربه ويثنى عليه بما هو أهله، والوضوء من الشعائر قبل الصلاة يرمز إلى عودة الإنسان إلى الطهارة الأوليّة. إن الصيام يؤكد قدرة الإنسان على الابتعاد عن الحاجات الحيوانية. . إن الزكاة -هذا القسم المقتطع من المال حسب ما يأمر به

---

(١) روجيه جارودى (الإسلام دين المستقبل) ص٢٣ ترجمة عبد المجيد بارودى، دار الإيمان بيروت/ دمشق بدون تاريخ.

الدين، ليست فقط على العائدات، وإنما على رأس المال أيضًا وتشكّل أحد أهم أركان الإسلام الخمسة. إنها وسيلة دائمة لإعادة توزيع الثروات على المجتمع وتفسح المجال لحركية اجتماعية.

إن هذا الشكل الأوّلى للضمان الاجتماعى الذى لم تأخذ به بعض الدول الأوروبية -كفرنسا- إلا فى منتصف القرن العشرين، بعد صراع طبقى قديم وبعد عدة قرون، قد أخذ به الإسلام على أنه إحدى ضرورات الإعالة منذ ثلاثة عشر قرنًا)[1].

والحج لا يجسّد فقط الحقيقة العالمية للأمة الإسلامية.. ككل، ولكن بالنسبة لكل حاج على حدة، يعبر عن حركة «يتجه بها الإنسان نحو الله -عز وجل-»[2].

ويعرّف الإسلام بأنه الاستسلام والخضوع لإرادة الله -عز وجل-، وعلى هذا المفهوم فكل ما فى الوجود هو خاضع ومستسلم لله؛ فالأشجار فى نموها والحيوانات فى توالدها والأحجار فى ركودها مسلمة أى خاضعة لقوانين الله تعالى، لكن بدون إرادة منها.. أما الإنسان فهو الوحيد الذى يملك الاختيار فى أن يختار الإسلام أو يرفضه؛ فهو بذلك يتحمل المسئولية الكاملة، فإن نسى حقيقته الأولى

(١) نفسه ص٧٥/ ٧٦.

(٢) نفسه ص٣٦ بتصريف يسير، وكان ابن تيمية يصف الحج بأنه مبنى على الذل والعبودية لله عز وجل.

فقد انطبق عليه قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [1] [طه: ١٢٦].

وقد استخلص مفهوم التوحيد الإسلامي من قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾ [سورة الإخلاص].

وتأتى شهادة (لا إله إلا الله) لإقصاء كل ما يمت إلى الأصنام التى تكثر فى المجتمعات الغربية: كصنم النموّ، التطورّ، وصنم التقنيّة العلموية، وصنم الفردية وصنم القومية، وصنم قوة السلاح والجيش، وكل منها يحمل محرماته ورموزه المقدسة وطقوسه. يقول جاوردى مستطرداً (يؤكد الإسلام رفضه لهذه الأصنام بقوله: لا إله إلا الله، والله أكبر)[2].

ويحمّل جارودى الغرب مسئولية الواقع المتدهور الحالى بسبب قيامه بفرض ثقافته بواسطة السلاح والتجارة وبتقسيم العمل وبالمبادلات اللامتكافئة وبالإرساليّات والمدارس، كل هذا أوقف حتى الآن ومنع أشكالاً أخرى من التطوّر والإبداع -ويقصد الحضارة الإسلامية- لقد قادنا الغرب فى رأيه وجميع العالم معنا إلى حالة الإفلاس والفوضى[3].

---

(١) نفسه ص٣٣ ويقول: يذكّرنا القرآن بمكانة الإنسان الفريدة فى سلم الخليقة والعبادة ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢] الإنسان الذى قبل هذا الرباط الرهيب، هل هو قادر بفلسفته أن يعبر عن اتفاق الحرية هذا؟

(٢) نفسه ص١٨٩.

(٣) نفسه ص٧١.

ويقول (واليوم إذا لم يعترف الغرب بتأثير الحضارة الإسلامية التى أخصبت العالم خلال ألف عام، على القانون الدولى، فلا بد أن يكون لديه تعصّب أعمى، وهو التعصّب الذى طالما اتهم به الإسلام، وهو منه براء)(١). ولا يقتصر الأمر على القانون الدولى فحسب، بل سجل جارودى الوقائع التاريخية التى تثبت أن مصدر العلوم التجريبية الغربية هو الحضارة الإسلامية فى الجغرافيا والرياضيات والفلك والطب؛ حيث قدّمت للعالم أعظم الهبات وفاقت فى اتساعها كل إمبراطورية سابقة(٢).

ويصحّح جارودى الخطأ الشائع بسبب التعصّب الأوروبى الذى يزعم أن هناك فجوة سوداء من القرن السابع حتى القرن الرابع عشر، وينفى وصف هذه الفجوة بأنها سوداء فيقول (بل ازدهار إحدى ألمع الحضارات فى التاريخ: الحضارة الإسلامية) ويتعجّب من الأسطورة التى تزعم أن عصر النهضة ورث تعاليم الحضارة الإغريقية مباشرة بعد عصر مظلم.. ويصفها بأنها خدعة معتمدة على مركزيّة أوروبا يجب تبديدها كما يُطرد حلم كاذب؛ لأن الحضارة الإسلامية أخصبت الماضى وهيّأت المستقبل خلال ألف عام (وتحمّلت طوال هذه المدة مسئولية هذه الثقافة التى نقلتها إلى أوروبا عبر إسبانيا وصقليّة)(٣)؟

(١) نفسه ص٨١.

(٢) نفسه ص٩٧.

(٣) نفسه ص١٠٥/ ١٠٦.

٤- مجازر الصليبـيين بمدينة القدس ردًّا على اتهام القاتل للإسلام بالحرب والدمار:

بكتابها (القدس: مدينة واحدة عقائد ثلاث) توسّعت أرمسترونج عالمة الأديان فى دراسة الحروب الصليبية، وكانت موضوعية عند المقارنة بين الطابع الدموى الإرهابى لتلك الحروب بالمقارنة بعدل صلاح الدين فى معاملة أعدائه الصليبيين.

ويتّضح الحقد الصليبى لتلك الحروب وطابعها العدائى للإسلام والمسلمين منذ التصريح المعلن من البابا أربان الثانى الذى طالب فيه فرسان الحملة أن يحرّروا إخوانهم المسيحيين فى الأناضول من عبودية الكفرة وأن (يسيروا إلى أورشليم ليحرّروا مقبرة المسيح من الإسلام، وبهذا يعم السلام أوروبا وتندلع «حرب الرّب» فى الشرق الأدنى)[١].

وإذا استرجعنا ما سجّله جاروري بكتبه ومقالاته عن الوقائع الدامغة لإرهاب الغرب بتواريخها وأماكنها والمسئولين عنها، فإنه بكتابه هذا لا يبرّئ المسلمين من وصمة الإرهاب فحسب، بل يدعو بنى جلدته من الغربيين أن يستلهموا من الإسلام حلاً لأزماتهم الروحية والنفسية والأخلاقية.. كما يذكّرهم بفضل حضارة الإسلام عليهم فى العصور

(١) كارين أرمسترونج (القدس: مدينة واحدة عقائد ثلاث) ص٤٤٩ ترجمة د. فاطمة نصر ود. محمد عثمان، ط سطور بالقاهرة ١٩٩٨ والكتاب يقع فى نحو ٧٠٠ صفحة من القطع الكبير. ويحسم قضية الاختلاف بين الدارسين للحروب الصليبية وهل كان دافعها دينى أم استعمارى واقتصادى؛ إذ يتضح من متابعة تلك الحروب أنها صليبية عدائية فى المقام الأول وظهرت الأهداف الأخرى بالتبعية.

الوسطى، التى نقلتهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم كما نصّ على ذلك بإحدى فقرات كتابه كما تقدم عن العلوم التجريبية(١).

وتقول العالمة الألمانية زيجريد هونكة معبّرة عن مدى نقص معرفة الغرب بالإسلام:

. . والحق أن على الغرب أن يطرح جانبًا تلك المصطلحات الذائعة والتصورات الشائنة، فالإسلام لا يقول أساسًا بوارث «الخطيئة الأصلية» ولا بأن أول إنسان كان أثيمًا، بمعنى أن الخطيئة أو الإثم ليس أصل الفطرة التى فطر الإنسان عليها، بل إن الإثم قد يُغتفر إذا تاب الإنسان توبة نصوحًا؛ حيث يغفر التواب الرحيم الذنوب.

أجل، إن الله تاب حتى على آدم -عليه السلام- ولقد ألح الإنجيل على خطيئة آدم مبينًا أن كافة الويلات والشرور المستشرية فى الدنيا مصدرها الأول آدم، والذى لم ينل غفران الله بواسطة أى إنسان إلا عيسى المخلِّص يسوع -نقول إن الإسلام لا يرى هذا؛ إذ ينص على أن الله تعالى غفر لآدم بعد أن تاب كما تبين ذلك الآية السابعة والثلاثون من سورة البقرة: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ

(١) أمّا كتابه بعنوان (الإرهاب الغربى) فإنه يصف فيه القرن العشرين بأنه أشد القرون دموية فى التاريخ. . . ويذكر أن الغرب بسعيه نحو النموّ فى ثوب (العولمة) يكلف العالم ثلاثين مليون ضحية فى العام، بينهم ثلاثة عشر مليون طفل بسبب المجاعة والحروب التى يؤججها الكبار (وفقًا لأرقام منظمة اليونيسيف). كتاب (الإرهاب الغربى) جـ١، ص ٣٥ وص ٤٠، تعريب داليا الطوخى، وناهد عبد الحميد، وسامى مندور، مكتبة الشروق الدولية - روكسى القاهرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

الرَّحِيمُ﴾ وقال تعالى: ﴿قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[1] [الأعراف: ٢٣].

وقد نقلت روايات شهود عيان للمجازر التى ارتكبها الجنود الذين حاصروا القدس ثم اقتحموها (ولمدة أيام ثلاثة قام الصليبيون بانتظام بذبح ما يقرب من ثلاثين ألفًا من سكان المدينة. وطبقًا لما رواه مؤلف أعمال الفرنجة فقد (قتلوا كل المسلمين والأتراك، لقد قتلوا كل شخص ذكرًا أو أنثى، وتم بعد ذلك ذبح المسلمين الألف الذين التجئوا إلى سطح المسجد الأقصى، وحوصر اليهود فى معبدهم وقُتلوا بالسيوف حتى لم يتبق منهم أى أحياء تقريبًا... **وتدفقت الدماء فى الشوارع حقيقة لا مجازًا**، وكما يقول شاهد العيان ريمون الأجويلى «كان بالإمكان رؤية أكوام الرؤوس والأيدى والأرجل».

ولكن لم يشعر ذلك الشاهد بالخزى، فقد قال أيضًا «إننى وإن قلت الحقيقة فستتعدى جميع قدرتكم على التصديق.. فقد ركب الرجال، على الأقل فى المعبد ورواق سليمان، **والدماء تصل إلى ركبهم وألجمة خيولهم**. وكان ذلك فى الواقع حكمًا إلهيًا عادلاً رائعًا قضى أن يمتلئ ذلك المكان الذى عانى طويلاً من كُفر الكفرة بدمائهم وتم تطهير المدينة المقدّسة من المسلمين واليهود كما تطهر من الهوام)[2].

وخلال السنوات العشر التالية أتم ثلاثة من ذوى العلم من الرهبان وهم جيوبرت النوجنتى، وروبرت الراهب، وبلدريك البورجيلى وصفهم للحملة الأولى الذى أقروا فيه بالورع القتالى للصليبيين!

---

(١) كتابها (الله، ليس كذلك) ص ٣٧.

(٢) نفسه ص ٤٥٣/ ٤٥٤.

وعلّقت المؤلفة على ذلك بقولها (ومنذ تلك اللحظة سيظل ينظر للمسلمين فى الغرب، والذين كانوا من قبل يُنظر إليهم بعدم اكتراث نسبى على أنهم جنس كريه شرير غريب بشكل كلى عن الرب، ولا يصلح معه سوى الإبادة!

كما نظر للحملة على أنها فعل إلهى يماثل خروج الإسرائيليين من مصر، وأصبح الفرنجة الآن شعب الله المختار الجديد؛ لأنهم حملوا الرسالة التى أضاعها اليهود.

كما ادّعى الراهب روبرت ادعاءً غريبًا يثير الدهشة، مفاده أن (غزو الصليبيين لأورشليم هو أعظم أحداث التاريخ منذ الصلب)[1]!

وقبل الانتقال لوصف المجازر الوحشية التى ارتكبها الصربيون، نتوقف لنسجل أمرًا غريبًا يثير الدهشة بل الامتعاض والتقزز، وذلك باستخدام كلمة (الإبادة) وهى تعنى السحق، ولها دلالة تفوق فى بشاعتها الإجرامية وصف (الإرهاب).

وكانت (الإبادة) أيضًا هدفًا لليهود عندما اغتصبوا أرض فلسطين فلم يقدّروا سماحة المسلمين فى التعامل معهم عندما عاشوا فى أمن وسلام أيام الخلافة الإسلامية؛ فقد عانى الفلسطينيون من المذابح ما عانوا وفقدوا وطنهم (وأزيلوا من على الخريطة كما أنهم قد عانوا من الإبادة)[2] ومن العجب أنهم -أى اليهود- وهم ضحايا أوروبا قد ألحقوا الضرر القاتل بشعب آخر[3] لا ذنب له مما عانوه!

(١) نفسه ص٤٥٤.

(٢)، (٣) نفسه ص٦٣٣/ ٦٣٤.

وإذا عللّنا العداء المستكن فى القلوب بأنه متوارث من الحروب الصليبية فإننا لا نتعدى قول الحق، إذا لاحظنا أيضًا استخدام وسيلة (الإبادة)[1] التى تقشعر لها الأبدان عندما نطابقها مما حدث من مجازر ملأت شوارع القدس بالدماء كما نقلنا عن أرمسترونج، وتتجدد انفعالاتنا بمرارة عندما نجد نفس غرض الإبادة يظهر فى العصر الحديث -عصر حضارة الغرب الديمقراطى الساعى لتأكيد حقوق الإنسان! ولكن باستخدام وصف آخر هو **(الاستئصال)**:

يصف الدكتور مراد هوفمان -رحمه الله تعالى- حرب البوسنة والهرسك بقوله: (أعلن المسئولون الصربيون، والإعلام الصربى، والكنيسة الصربية، كذلك الإعلام اليونانى بصراحة ووضوح هدف حرب البلقان ١٩٩٢- ١٩٩٥: **وهو استئصال الجيب الأخير للمسلمين فى أوروبا، ليس أكثر ولا أقل)**[2]! والاستئصال مرادف للإبادة!

وقد ذيّل المترجم الأستاذ عادل المعلم على مضمون تلك الصفحة (١٦٠ من الكتاب) بتعليقين مناسبين: أحدهما: خلال مأساة البوسنة، تبنّى الإعلام اليونانى قضية عدم السماح بإقامة دولة مسلمة فى أوروبا،

---

(١) مع الاستناد إلى نص دينى يقول الشيخ محمد الغزالى (إن العهد القديم يوصى بحرب الإبادة، الإبادة التى لا تبقى فى ديار الأعداء إنسانًا ولا حيوانًا).

(٢) مراد هوفمان (الإسلام كبديل) ص١٦٠ ترجمة عادل المعلم مكتبة الشروق الدولية بالقاهرة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م. ومما يُذكر فى هذا الصدد أيضًا الأمر الذى أصدره كبير وعّاظ الحروب الصليبية «برنارد دى كليرفوكس»: (إما التنصير وإما الإبادة).
زيجرد هونكة (الله ليس كذلك)، ص ٢٥.

وبعد أن قتل الصرب مائتى ألف مسلم، دعت اليونان بطرس غالى لتسليمه جائزة قدرها ٢٠٠٠٠٠ دولار!

الثانى: كذلك تحتفل فرنسا بمعركة بواتيه التى هزم فيها شارل مارتل قوات المسلمين المنطلقة من الأندلس، وكانت تلك المعركة (١١٤هـ-٧٣٢م). ويرد قادة إسرائيل على من يحتج على معاناة الفلسطينيين فى الأرض المحتلة بأن أجدادهم تعرضوا لمثل هذه المعاناة على يد فرعون من أكثر من ثلاثة آلاف سنة[1]!

ونعود لاستكمال وصف المجازر التى ارتكبها الصليبيون بالقدس، الدالة أيضًا على أن الغرب ما زال مستمرًا فى الإرهاب الذى تلقته الأجيال تلوا الأجيال من تاريخه الدموى، ويسهل التحقق من ذلك إذا درسنا جرائم الاستعمار الغربى فى بلادنا العربية والإسلامية فى العصر الحديث مما لا يخفى على أحد.

تقول أرمسترونج: (وبين عشية وضحاها حوّل الصليبيون مدينة القدس المزدهرة الآهلة بالسكان إلى مستودع نتن لجثث القتلى، وحينما أقام الصليبيون سوقًا بعد المذبحة بثلاثة أيام كانت هناك جثث ما زالت فى طريقها للتعفن. ووسط مظاهر الاحتفالات والحفاوة العظيمة قاموا ببيع ما نهبوه وهم فى حالة من المرح وعدم الاكتراث إزاء المجزرة وأدلتها المادية تحت أرجلهم. وإذا نحن اعتبرنا احترام حقوق السلف المقدسة

---

(١) مراد هوفمان (الإسلام كبديل) ص١٦٠ ترجمة عادل المعلم مكتبة الشروق الدولية بالقاهرة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

محكًا لمصداقية مثل أى فاتح ينتمى إلى العقيدة التوحيدية، فلا بد وأن يأتى الصليبيون أسفل قائمة البشر)[١].

نكبات المسلمين فى إسبانيا نموذجًا لإرهاب الغرب المكثف:

وصل الإسلام إلى إسبانيا مبكرًا، وذلك عندما فتح المسلمون شبه جزيرة أيبريا فى سنة ٩٣هـ- ٧١١م. وأتى الفتح بنتائج باهرة، وذلك بفضل الجهاد والتسامح الدينى عند الفاتحين، فلم يتعرض المسلمون للمسيحيين فى إقامة شعائرهم، ولم يجبروهم على الدخول فى الإسلام.

وبهذا الفتح تحولت الأندلس إلى مشعل من ألمع مشاعل الحضارة فى العصر الوسيط.. وأتت ثمارها بنهضة جديدة لأوروبا شملت مختلف الميادين، وتلقى طلاب العلم من المسيحيين من العلوم العربية فكانت ركيزة للنهضة فيما بعد[٢].

ولنقارن بين هذا التسامح الإسلامى مع ما فعلته محاكم التفتيش مع المسلمين المتنصرين فيما بعد؛ إذ أصاب المسلمون بإسبانيا ما أصابهم من نكبات لعوامل عديدة، فصّلها الدكتور على محمد الصلابى، منها الترف والانغماس فى الشهوات عصيانًا لأوامر الله عز وجل الذى حذّر بكتابه الكريم وأنذر المترفين بقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ

(١) نفسه ص٤٥٥. وللتوسّع يُنظر كتابنا (الحضارة الإسلامية حضارة سلام لا إرهاب ط الدار العربية - ش منشأ- محرم بك -الإسكندرية.

(٢) حامد سليمان (مسلمون لا تغرب عنهم الشمس) ص٩٣/ ٩٤ باختصار.

أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ [هود: ١١٦]. وقوله تعالى: ﴿ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ ﴾، أى أراد بالذين ظلموا: تاركى النهى عن المنكرات، أى لم يهتموا بما هو ركن عظيم من أركان الدين وهو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وإنما اهتموا بالتنعّم والترف والانغماس فى الشهوات والتطّلع إلى الزعامة والحفاظ عليها، والسعى لها وطلب أسباب العيش الهانئ.

وقد مضت سنّة الله فى المترفين الذين أبطرتهم النعمة وابتعدوا عن شرع الله تعالى بالهلاك والعذاب. قال تعالى: ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ (١١) فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ (١٢) لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴾ [الأنبياء: ١١-١٣][(١)].

ومن أسباب مصائب المسلمين بالأندلس أيضًا تفرقهم وتنازعهم خلافًا لأمر الله عز وجل؛ إذ قال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

ونهى تعالى عن الفرقة والاختلاف بقوله عز وجل: ﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

---

(١) د. على محمد الصلابى (صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامى) جـ٢ ص٥٩٥ دار الفجر للتراث بالقاهرة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

وقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٤٦].

وبانقسام الأمراء وضعف السلطة المركزية بالأندلس -تفتتت وحدة المسلمين بالأندلس إلى (دويلات) فالتهمتها الدويلات المسيحية المجاورة.. وبعد حروب طاحنة سقطت غرناطة فى سنة ٨٩٨هـ-١٤٩٢م، وعقد معاهدة وقع عليها (فرناند وإيزابلا) ملكا إسبانيا والتزما فيها باحترام الدين. ولكن مع الأسف الشديد، عندما استقر لهما الأمر (نقضوا) نصوص المعاهدة وحاكما المسلمين أمام (محاكم التفتيش) الرهيبة الظالمة، التى أصدرت أحكامها بالإعدام على أعداد كبيرة من المسلمين[١].

ونال المسلمون فى إسبانيا نصيبهم من التعذيب والتنكيل بواسطة محاكم التفتيش. إذ لما رفضوا الارتداد عن دينهم واعتناق المسيحية (استجمعت محكمة التفتيش كل قواها، واعتصمت بالجرأة والتعصّب، وصبّت عذابها على المسلمين فى غير رفق ولا عدالة، حتى اعتنق النصرانية من خار فى ميدان الكفاح، وهاجر من اختار بين التمسّك بعقيدته، واحتمال آلام العذاب، وفى عامى ١٦٠٩ و ١٦١٠ تم جلاء الألوف من مسلمى إسبانيا، بعد أن أغرقوا بدمائهم أرضها، وكتبوا بمقاومتهم أنصع الصفحات فى تاريخ الجهاد فى سبيل الله)[٢].

وإن القلم يكاد يتوقف من هول ما ينقله من المصادر التاريخية التى

---

(١) حامد سليمان (مسلمون لا تغرب عنهم الشمس) ص٩٥.

(٢) توفيق الطويل (قصة الاضطهاد الدينى..) ص٨١/ ٨٢.

سجّلت أنواع التعذيب بما لا يكاد يصدقه عقل من بشاعة وقسوة لا تصدر إلا من بشر نزع الله من قلوبهم الرحمة وسكب فيها ألوانًا من الوحشية والدموية التى تعافها الوحوش نفسها!!

ولكن لا بد من التحمّل لكى يعرف أبناء الغرب تاريخ بعض أجدادهم الذين نهشوا عظام المسلمين بالأندلس؛ ولكى نكشف قناع الوقاحة والعنصرية البغيضة عن وجوه ساستهم الذين **يتشدقون بالإنسانية** وحقوق الإنسان، وبواسطة الإسقاط النفسى فيرمون المسلمين برذائلهم!!

ولا يختلف مدلول لفظ **«الإبادة»** عن لفظ **«الاستئصال»** الذى استخدمه الأستاذ الدكتور حامد ربيع -رحمه الله- فى تتبعه لتاريخ هذه الحضارة الملطّخ بدماء الشعوب المقهورة، فيصف عصر النهضة بأنه استخدم لغة القوة التى تحولت إلى منطق العنصرية باسم حق الشعب المختار، والشعب المختار هو الشعب الأبيض (إن مأساة المجتمع الأوروبى هى قصة العنصرية التى لا تزال تتوالى فصولها أمام أعيننا، وهل تستطيع الحضارة الغربية أن ترفع عن ضميرها أربع مآس لم يعرف لها مثيلاً فى التاريخ الإنسانى؟

استئصال الهنود الحمر فى القارة الجديدة، ثم استئصال الأهالى الأصليين فى أستراليا، واستئصال اليهود فى القارة الأوروبية، ثم استئصال الفلسطينيين من أرض آبائهم)[1]؟!

(١) د. حامد ربيع «قراءة فى فكر علماء الإستراتيجية» ص (٤٦)، دار الوفاء بالمنصورة، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

ويتابع استمرار عملية الاستئصال ؛ إذ يرى أن الحرب العالمية الثالثة قد بدأت مقدماتها (**وإحدى هذه المقدمات هو الاستئصال التدريجى المقنّع للشعوب الملوّنة، والشعب العربى هو أحد أخطر هذه الشعوب الملوّنة**)[1].

ولا يسع الدكتور حامد ربيع أمام هذه النزعة العنصرية البغيضة، ونزعة الاستئصال المتأصلة فى نفسية الرجل الغربى، لا يسعه إلا أن يوازن مع تقاليد أمة الإسلام، فيقول بفخر: (فى مواجهة هذا المنطلق العنصرى المتخلّف تقف أمّتى شامخة متميزة)[2] ثم أخذ يعدّد هذه القواعد الثابتة التى آمنت بها الأمة الإسلامية وجعلت منها دستور الممارسة السياسية مع الشعوب الأخرى، وأطلقتها كقواعد للممارسة الدولية، ولم تقبل لها استثناء، ولو على حساب نفسها، وهذه القواعد تتلخص فى (**شرعية القتال دفاعًا عن مبادئها، مع احترام آدمية الإنسان فى السلم والحرب، وفى كل الظروف، وعدم السماح للنزعة العنصرية بأن تحكم علاقة العربى بغيره، وحتى فى ساحة القتال، فلا يجوز أن يكون الصدام المسلح مسوِّغًا لإهدار آدمية الآخرين، نفس القواعد التى تطبق على الإنسان العربى يتمتع بها غيره، ويتحمل آثارها**

(١) نفسه ص (١١٠)، وقد صدق حدس هذا العالم السياسى المخضرم -رحمه الله- ونحن نعانى من جراء حرب الاستئصال لشعوبنا وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(٢) نفسه ص (٤٦).

غيره، ولا يجوز -والحالة هذه- الاعتداء على المرأة أو الصبى أو العجوز)[1].

ولنقارنْ ذلك بما فعله الصرب بالمسلمين فى مدينة سربرينيتسا؛ حيث ذُبح أكثر من ١٣ ألف مسلم بوسنى على يد الصرب، وعلى مرأى من قوات الأمم المتحدة الهولندية التى تمّ حشدها هناك بهدف حمايتهم، ومع ذلك فلا أحد يتذكّر تلك المجزرة.

كان الصرب مصمّمين على إبادة المسلمين فى البوسنة الذين يمثلون الوجود الأخير للمسلمين الأوربيين الأصليين فى أوروبا، وظنّ الصرب أنهم بذلك يقدّمون جميلاً لباقى أوروبا المسيحية، فأوروبا يجب أن تحرّر من المسلمين؛ وحتى يتحقق ذلك يجب أن يقتل كل الذكور، وهكذا يستحيل إعادة إنتاج المزيد من المسلمين.

أما النساء فيمكن أن يتركن أحياءً على أن يتم اغتصابهن من قبل الصرب، وكذا فإن أطفالهن لن يكونوا مسلمين بعد أن تلوّثوا بالدم الصربى غير المسلم[2].

---

(١) نفسه (٤٧).

وهذا واضح فى وصية الرسول ﷺ للصحابة -رضى الله عنهم- أثناء خروجهم للغزو «لا تقتلوا شيخًا فانيًا، ولا امرأة ولا طفلاً، ولا تقطعوا شجرة، ولا تقتلوا حيوانًا». وهذه التعاليم عكس ما ورد فى التوراة فتقول: (عندما تقرب من مدينة لكى تحاربها... فاضرب جميع ذكورها بالسيف.. وأما مدينة هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب إلهك فلا تبق منه نسمة ما) سفر التثنية.

(٢) مقال بعنوان (قصة سربرينيتسا). بقلم أحمد بهجت. الأهرام فى ٢٣ ذى الحجة ١٤٢٨هـ- ١٠ يناير ٢٠٠٨م.

وبعد ذلك كله فإننا نعجب أشد العجب ممن تلطخت أيديهم بدماء الشعوب **أن يزعموا أن الإسلام انتشر بحد السيف**، ونكتفى -للموازنة- الاستشهاد بقول السير توماس أرنولد الذى علل انتشار الإسلام بين الصليبيين بقوله: (ويظهر أن أخلاق صلاح الدين وحياته انطوت على البطولة، قد أحدثت فى أذهان المسيحيين فى عصره تأثيرًا سحريًا خاصًا، حتى أن نفرًا من الفرسان المسيحيين قد بلغ من انجذابهم إليه أن هجروا ديانتهم. وهجروا قومهم وانضموا إلى المسلمين وكذلك الحال عندما طرح النصرانية أحد فرسان المعبد روبرت أوف سانت إلياس ١١٨٥م واعتنق الإسلام ثم تزوّج بإحدى حفيدات صلاح الدين!).

ويعلّق على ذلك الدكتور الحسينى بتساؤله: فأين السيف هنا؟ لست أدرى![1].

ويأتينا الرد المفحم من الأمير شكيب أرسلان الذى كتب بحثًا مطولاً بعنوان (التعصب الأوروبى أم التعصب الإسلامى؟) استغرق نحو ١٣٠ صفحة من القطع الكبير بكتابه (حاضر العالم الإسلامى)[2]، وسنعرض باختصار لهذا البحث القيّم.

التعصب الغربى أم الإسلامى؟ (دراسة مقارنة):

لا نجد فى الختام كما قلنا أفضل ممّا كتبه الأمير شكيب أرسلان، الذى عالج قضية غلوّ الغرب فى تعصّبه وشدة عداوته للمسلمين، وذلك تحت

(١) د. محمد الحسينى إسماعيل «الدين والعلم وقصور الفكر البشرى» ص (٢٥٩).

(٢) وباقى عنوان البحث: الأول هو الأشد بشهادات شهود من أهله، ومائة مشروع لتقسيم تركيا.

عنوان (التعصّب الأوربى أم التعصب الإسلامى؟)، مستنداً إلى أدلة من أقوالهم وأحداث التاريخ القديم والحديث، وقال (قد ذكرنا هنا البراهين الساطعة على كون تعصب الأوروبيين على المسلمين يفوق مرات تعصب المسلمين على الأوروبيين)[1].

اضطهاد الأقليات الإسلامية:

ولا يفوتنا، فى هذه العجالة، توجيه الأنظار إلى الأقليات الإسلامية فى بلدان العالم؛ ففى عالمنا المعاصر (يعيش أكثر من ثلاثمائة مليون مسلم «إحصائية عام ١٩٩٠م» منتشرون أقليات بين جزر اليابان شرقًا وخليج البحر الكاريبى غربًا. . وعلى الرغم من أنهم يمثلون (ثلث) تعداد العالم الإسلامى -تقريبًا- فإنهم يعيشون فى بحر متلاطم الأمواج. . فمعظمهم «أقليات مضطّهدة» تعتصرها تيارات مختلفة. . تُشن عليها حروب مستترة ومعلنة. . تهدف إلى عزلها. . أو تصفيتها وسط شعوب -ليس من مبادئها- احترام الأقليات المستضعفة. . كما تحض مبادئ الإسلام إنّ الإسلام -وليس المسلمون- هو الذى أعطى هذه الحياة الآمنة. . لكل الأقليات المسيحية وغير المسيحية التى تعيش داخله. .)[2].

---

(١) شكيب أرسلان (حاضر العالم الإسلامى) ص١٠، ويقع هذا الفصل فى نحو ٣٠ صفحة.

(٢) حامد سليمان (مسلمون لا تغرب عنهم الشمس) ص المقدمة، ط المكتب العربى للمعارف -مصر الجديدة سنة ١٩٩٠م.

وكان إعلان الحرب على (الإرهاب) أكثر شؤمًا على الأقليات الإسلامية فى بلاد العالم، فباسم هذه الحرب أخذت الولايات المتحدة تعمل جنبًا إلى جنب مع أكثر الحكومات الإسرائيلية قسوة ويمينية. وإضافة إلى ذلك استفاد قادة روسيا والهند والصين والفلبين من الحرب على الإرهاب للانقضاض على الأقليات المسلمة فى بلادهم)[1].

ومجال المقارنة بين هذا الإرهاب اللاإنسانى فى بطشه وجبروته، وبين المعاملة الإنسانية الكريمة التى لاقاها المسيحيون فى ظل الخلافة العثمانية، يحتاج إلى مؤلف خاص، ولكن نكتفى بملاحظة واحدة نختارها من عشرات الملاحظات الدالة على تسامح الإسلام ودوله، فقد جاء بنص البند الثانى عشر من معاهدة (زشتوى) ما نصه:

(أما بخصوص إجراء أصول الدين الكاثوليكى المسيحى فى الدولة العثمانية وحرية قسوسه والمتمسكين به، وحفظ وإصلاح كنائسه وحرية التعبد والمتعبدين، والتردد إلى الأماكن المقدسة بأورشليم وغيرها، وحماية هذه الأماكن والحج إليها؛ فإن الباب العالى السلطانى يجدّد ويؤيد تبعًا لقاعدة إرجاع كل أمر إلى ما كان عليه جميع الامتيازات الممنوحة للدين الكاثوليكى.. إلخ)[2].

(١) رجب البنا (صناعة العداء للإسلام) ص٤٢٢ ط دار المعارف بمصر سنة ٢٠٠٤م.

(٢) محمد فريد (تاريخ الدولة العليّة العثمانية) ص١٧٨ مكتبة الآداب بالقاهرة سنة ١٩٩٧م.

ومن تعليقات الأستاذ محمد فريد قوله (قد علم المطالع من سياق هذا الكتاب أن الدولة العلية كانت كلما فتحت إقليمًا اكتفت من أهله بالخراج غير متعرضة لهم فى دينهم أو لغتهم أو عوائدهم)[1].

علاج هذه الظاهرة المستفحلة (ظاهرة العداء للإسلام):

وإنى لأضم صوتى إلى صوت الأستاذ رجب البنا؛ حيث يرى ضرورة البحث عن الأسباب الحقيقية والعميقة لحالة الكراهية والعداء للإسلام والمسلمين والعرب.. ولا بد من كشف القوى الخفية وراءها، وهكذا يقتضى تجمّع كل المؤسسات الإسلامية والثقافية والعلمية فى الدول العربية والإسلامية.

ولا بد أن نبحث بالتفصيل موقف الإعلام الغربى من العالم الإسلامى ومن الدين والحضارة الإسلامية، ونحلل ما ينشر وما يذاع فى الغرب لنرى ما فيه من انحياز فى تغطية الأحداث التى تتعلق بالعالم الإسلامى.. وعلينا أن نبحث: كيف نوجّه مجالاً إعلاميًا حرًا ومنصفًا يقول الحق ويواجه صناعة العداء للإسلام.

علينا أن نعمل الآن.. دون تأجيل أو انتظار.. ونعمل معًا جميعًا.. كل المؤسسات الإعلامية والفكرية والثقافية والدينية فى كل الدول الإسلامية. وإذا لم نعمل بقوة، وبسرعة وباستمرار، فلا نلوم أنفسنا فيما

(١) نفسه ص٢٠٦، ومحمد فريد هو الرجل الثانى للحزب الوطنى برئاسة الزعيم مصطفى كامل.

يحدث وما سيحدث لنا)[1] وقد سبقته أيضًا الدكتورة هونكة التى قالت أيضًا :

(وإنّ موضوع الساعة الخطير ليحتّم ضرورة فضح تلك الأحكام المتجنّية والمتعسّفة وإزالتها، وشتى المعلومات الفجّة الظالمة الزائفة، التى تلصق بالإسلام منذ قرون وبمن حملوه ودانوا به وبلّغوه كما ينبغى، وكذلك بتاريخ هذا الدين)[2].

●●●

(١) رجب البنا (صناعة العداء للإسلام) ص ٢٨ دار المعارف بمصر ط٢ سنة ٢٠٠٤.

(٢) زيجريد هونكة (الله، ليس كذلك) ص ٩ . ترجمة د. غريب محمد غريب - دار الشروق ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

ملحق

مقدّمة المترجم: معتز زاهر

فجعت الأمة الإسلامية بل عُقلاء العالم أجمع بجريمة بشعة استشهد فيها خمسون مسلمًا ومسلمة، أصغرهم طفل عمره ثلاث سنوات، وأكبرهم عمره واحد وسبعون عامًا، فالمجرم لم يرحم أحدًا. وذلك فى الثامن من رجب ١٤٤٠، الموافق الخامس عشر من مارس ٢٠١٩م.

وقد ألف السفاح كتابًا ونشره قبل جريمته النكراء، وهو ما أضعه اليوم بين يدى القارئ العربى، وأتطرق -بإيجاز- فى هذه المقدمة للحديث عما يلى:

● ملابسات الحادث:

فى تلك البقعة الهادئة والبعيدة من العالم، فى نيوزيلاندا، يوم الجمعة الثامن من رجب ١٤٤٠، الموافق الخامس عشر من مارس ٢٠١٩م، وبينما يستعد المسلمون لصلاة الجمعة فى مدينة (كرايستشرش) أكبر مدن الجزيرة الجنوبية من نيوزيلندا وعاصمة إقليم (كانتربيرى)، دخل سفاح أسترالى الجنسية مسجد بلال وفتح النار من سلاحه الآلى على المصلين العُزّل، ثم انتقل إلى مسجد لينود وأطلق الرصاص على المصلين فيه أيضًا، مما أدى إلى استشهاد خمسين مسلمًا ومسلمة وإصابة خمسين آخرين.

استخدم القاتل فى جريمته بنادق نصف آلية، وكانت بحوزته سيارة مفخخة بالقنابل استطاعت الشرطة تفكيكها بعد إلقاء القبض عليه.

● اليمين المتطرف المسلح:

نستطيع أن نقول بعد هذا الحادث إن اليمين المتطرف فى الغرب المعادى للمسلمين أصبح ينقسم إلى قسمين؛ قسم سياسى، وقسم عسكرى، والاثنان يخدم أحدهما الآخر، فاليمين المتطرف السياسى متمثلاً فى النشطاء والأحزاب والحركات اليمينية هو غطاء ورافد فكرى لليمين المتطرف المسلح، الذى تكررت عملياته الإرهابية خلال السنوات القليلة الماضية بحق المسلمين خاصة والمهاجرين إلى الغرب عامة.

الفكرة المركزية فى كتاب السفاح الذى بين أيدينا، تتلخص فيما أطلق عليه (الاستبدال العظيم)، هذا المفهوم الذى انتشر مؤخراً فى أوساط اليمين المتطرف بالغرب، والذى كتب عنه وأصّل له مفكرون وكتاب وإعلاميون غربيون كثيرون، أبرزهم وأسبقهم الكاتب الفرنسى (رينو كامو)، أحد أشهر اليمينيين المتطرفين فى فرنسا ورئيس حزب البراءة، والذى بلور نظريته حول (الاستبدال العظيم) فى مقابلات إعلامية وندوات وأيضًا فى عدة كتب، أبرزها كتاب (أبجديات البراءة) نشر عام ٢٠١٠م، وكتاب (الاستبدال العظيم) نُشر عام ٢٠١١م.

وقد أدين (كامو) وحُكم عليه بالغرامة عام ٢٠١٤م فى فرنسا، بتهمة إثارة الكراهية عقب قوله عن المسلمين إنهم سفاحون وغازون ومحتلون وغير ذلك.

ثم انتشر تداول مفهوم «الاستبدال العظيم» فى فرنسا بين أوساط الأحزاب اليمينية وتابعيها فى وسائل الإعلام، ومنها إلى أوروبا والعالم الغربى.

المضمون الفكرى المركزى لـ(الاستبدال العظيم) أن الشعوب الأوروبية أو البيض، تجرى إبادتهم على قدم وساق، فى شكل جديد من الحروب التى لم تُعهد فى التاريخ الغربى من وجهة نظر اليمين المتطرف، وذلك عن طريق هجرة غير الغربيين وغير البيض واستقرارهم ببلاد الغرب وتناسلهم وتكاثرهم وحصولهم على الجنسية، وأن أخطر المهاجرين هم المسلمون لكثرتهم وارتفاع معدل خصوبتهم، مما يجعل التركيز على استهدافهم أولوية، سواء كان هذا الاستهداف سياسيًا بواسطة اليمين المتطرف السياسى، أو مسلحًا بواسطة اليمين المتطرف المسلح.

وقد تصاعدت شعبية الأحزاب اليمينية فى الغرب ووصل رؤساء متبنين للنهج المعادى للمهاجرين إلى السلطة، وأكبر مثال على ذلك الرئيس الأمريكى دونالد ترامب، ونشأت حركات سياسية تتبنى هذه المفاهيم العدائية للمسلمين والمهاجرين، كحركة (بيجيدا) فى ألمانيا التى تنادى بوقف أسلمة أوروبا، وحركة كتلة الهوية فى فرنسا، ورابطة الدفاع الإنجليزية ببريطانيا، وغير ذلك.

فالكتاب الذى بين أيدينا ينبنى على هذه الفكرة، ولكن أخذ بُعدًا آخر

بالدعوة إلى إيقاف (الاستبدال العظيم) عن طريق القوة المسلحة وقتل غير البيض، والتركيز على شن الهجمات على المسلمين بشكل خاص؛ لإثارة الرعب بينهم وحملهم على مغادرة الغرب، ليس هذا فحسب بل قتل الأوروبيين الذين يجلبون المهاجرين عامة والمسلمين خاصة إلى الغرب، وقتل مَن ينفتح من الأوربيين على فكرة استقدام المهاجرين وفتح باب الهجرة ويشجع على ذلك، من السياسيين أو المنظمات غير الحكومية أو غير ذلك.

ولم يقف الكاتب عند ذلك، بل انتقل إلى مستويات أخرى من الفكر والتطبيق، فعلى سبيل المثال نظر فى كتابه لعدم دفع الضرائب للحكومات الأوروبية لأنها معادية للبيض، وهاجم «التعددية الثقافية» و«التنوع» لأنهما يحدان من سيادة البيض، وأصّل لضرورة زعزعة استقرار المجتمع الغربى نفسه ودفعه إلى الحرب الأهلية؛ لأنه يرى أن المجتمع المستقر غير مؤهل للتغيير بعكس المجتمعات المفككة. ودلل على فشل الحل السياسى وقال إن القوة المسلحة هى الحل الوحيد، بل شجع على قتل الأطفال غير البيض قبل أن يكبروا ويمثلوا خطراً على الأوربيين، وقد طبق ذلك بنفسه عندما قتل أطفالاً مسلمين بمذبحة نيوزيلاندا، واحتوى كتابه على غير ذلك من الأفكار شديدة التطرف.

معاداة الإسلام خصوصًا كانت واضحة للغاية فى الكتاب، بسبب ما ذكرناه من كراهية الكاتب للمهاجرين المسلمين، إضافة إلى ما ذكر مِن

رغبته فى الانتقام من المسلمين من أجل القتلى الأوربيين الذين قُتلوا فى الحروب بين المسلمين والصليبيين على مر التاريخ.

عام ٢٠١١ فى النرويج، حدثت عملية إرهابية قام بها شخص نرويجى، من المهم أن نتعرض لها هنا لأن صاحبها يُعد المثل الأعلى لسفاح نيوزلاندا؛ إذ قَتل يمينى مسلح يُدعى (أندرس بريفيك) سبعة وسبعين مواطنًا نرويجيًّا وأصاب العشرات، ونشر يوم المجزرة وثيقة طويلة تتألف من ألف وخمسمائة صفحة تقريبًا على الإنترنت، عرض فيها بشكل مفصل التزامه العقائدى بمكافحة الإسلام والماركسية، وعرف نفسه بلقب «قائد فرسان الحق» تيمنًا بالفرسان الصليبيين.

الهجومان اللذان نفذهما ذلك الشخص، استهدفا مبنًى حكوميًّا ومعسكرًا شبابيًّا للحزب الحاكم فى النرويج، لا لشىء إلا لأنهم منفتحون على الهجرة والتعددية الثقافية. هاجم بريفيك فى وثيقته التعددية الثقافية التى تطبقها النرويج وهجرة المسلمين إليها، وأرفق بها مقطع فيديو معاد للمسلمين، ووصف نفسه بأنه «محافظ مسيحى» يهوى الصيد وألعاب الكمبيوتر، وخلال وقائع محاكمته رفض الاعتراف بالذنب مؤكدًا أن ما فعله كان ضروريًّا لإنقاذ البلاد من «الأسلمة». ووصف فى وثيقته الوجود الإسلامى فى أوروبا بالـ«احتلال»، ونادى بضرورة تهجير كل المسلمين من أوروبا بحلول عام ٢٠٢٠. وقال: «أيقنت أن الصراع الديمقراطى ضد أسلمة أوروبا والمشروع الأوروبى متعدد الحضارات هو صراع خاسر، فقد قطع هذا المشروع شوطًا طويلاً،

وسنكون نحن الأوروبيين أقلية فى هذه القارة، فى غضون خمسين إلى سبعين عامًا... قررت الانضمام إلى حركة المقاومة»[1].

لقد فعل سفّاح نيوزيلاندا الشيء نفسه، ونشر كتابًا من ٧٤ صفحة تحت اسم «الاستبدال العظيم»، وهو الذى نقدمه مترجمًا بعد هذه المقدمة، ونشر أيضًا صورًا لأسلحته وظهرت عليها عبارات ورموز هاجم فيها المسلمين بشكل خاص، من هذه العبارات «آكلو الأتراك» وهى عصابات نشطت باليونان فى القرن التاسع عشر الميلادى، وكانت تشن هجمات دموية ضد الأتراك. و«التركى الفج»، وكذلك «١٦٨٣ فيينا»، فى إشارة إلى تاريخ معركة فيينا التى خسرتها الدولة العثمانية ووضعت حدًّا لتوسعها فى أوروبا. و«١٥٧١»، فى إشارة إلى معركة ليبانتو البحرية التى خسرتها الدولة العثمانية أيضًا. وكتب على سلاحه: «اللاجئون، أهلاً بكم فى الجحيم». كذلك حرص السفاح على توصيل رسالة من خلال أغنية كان يشغلها فى سيارته أثناء توجهه لتنفيذ المذبحة، وهى أغنية باللغة الصربية تمجد «رادوفان كاراديتش»، الملقب بـ«سفاح البوسنة»، وهو صربى مدان بجرائم عديدة ضد المسلمين، بينها ارتكاب إبادة جماعية وارتكاب جرائم ضد الإنسانية وانتهاك قوانين الحرب ضد المسلمين إبان حرب البوسنة (١٩٩٢ ١٩٩٥). وتقول كلمات الأغنية: «الذئاب فى طريقها من كراجينا (فى إشارة إلى ما كانت تُعرف بجمهورية

---

(١) مانفيستو الإرهابى بريفيك ينبئ بهجمات كيميائية وبيولوجية وإشعاعية ونووية عنيفة، موقع الأمن والدفاع العربى، ٠٥-٠٨-٢٠١١.

كراجينا الصربية التى أعلنها الصرب عام ١٩٩١). الفاشيون والأتراك: احترسوا كراديتش يقود الصرب»[١].

وختامًا، تأتى ترجمة هذا الكتاب لأهمية الاطلاع على هذا التوجه الأوروبى والغربى المتصاعد، والذى يتصف بالعداء الشديد والحقد الكبير على الإسلام والمسلمين، فبدون معرفة هذه الأفكار وتبريراتها وحيثياتها ودوافعها لن تكون هناك قدرة على وأدها فى مهدها أو قدرة على تقليل انتشارها. خاصة وأن الأحزاب اليمينية آخذة فى الصعود بقوة فى الغرب وليس أدل على ذلك من وصول دونالد ترامب المعادى للهجرة والمسلمين إلى سدة الحكم فى أقوى دولة غربية بل عالمية، مما يدل على أن قطاعًا كبيرًا من الشعوب الغربية أصبح تستهويه هذه الأفكار.

وقد سُئل وزير الداخلية الإيطالى عقب مذبحة نيوزيلاندا هل ما حدث فى نيوزيلاندا من الممكن أن يؤثر على المشهد الإيطالى؟ فقال: «إن التطرف الإسلامى هو الوحيد الذى يجدر التنبه له»[٢].

وقال السناتور الأسترالى فريزر أنينج إن «السبب الحقيقى لإراقة الدماء اليوم هو برنامج الهجرة الذى سمح للمسلمين بالهجرة إلى نيوزيلاندا». وأضاف أن «الدين الإسلامى ببساطة أصل وأيديولوجية

(١) نيوزيلاندا.. سفاح المسجدين يوجه رسائل عنصرية للدولة العثمانية والأتراك، وكالة الأناضول ١٥-٠٣-٢٠١٩م.

(2) Salvini says Islamic extremism only kind worth attention, March 15, 2019. (Ansa.it).

العنف من القرن السادس، يبرر الحروب اللانهائية ضد معارضيه ويدعو لقتلتهم وقتل غير المؤمنين به»(١).

فهذان التصريحان من وزير ونائب ينتميان إلى دولتين غربيتين مختلفتين وفى نفس يوم المذبحة البشعة، يوضحان ضمن كثير من الشواهد الأخرى مدى هذا العداء المتنامى تجاه الإسلام والمسلمين بالغرب.

لكن الهدف من قراءة هذا الكتاب ليس مجرد الوعى بالأفكار التى بُثت فيه فقط، بل الهدف العكوف على دراسته وتحليله، واتخاذ الخطوات المناسبة للحيلولة دون تحقيق مخططاته، فعلى سبيل المثال يجب على الأقليات الإسلامية تأمين تجمعاتها بكل وسيلة ممكنة، من هذه الوسائل مطالبة الحكومات الغربية بوضع حراسة على المراكز الإسلامية وأثناء التجمعات الحاشدة كصلاة الجمعة والعيد، والتى تُقام فى العديد من الدول الأوروبية بدون وجود فرد أمن واحد، الأمر الذى لا ينبغى أن يتكرر بعد الآن.

الأمر الأخير أن هذا الكتاب يذكّر المسلمين بأهمية وجودهم فى الغرب وكيف أنهم أصبحوا رقمًا صعبًا، مما يضع على عاتقهم مسؤولية أكبر.

يُذكّر المسلمين بأن دعوات عدم الإنجاب أو إنجاب طفل واحد فقط،

---

(١) ٤٠ ألف دولار وتذاكر سفر مجانية.. الأسترالى «فتى البيضة» يتحول لبطل، الجزيرة نت، ١٨-٠٣-٢٠١٩م.

هى دعوات فارغة ومدمرة للأمم، وأن التناسل وتربية النشء على الإسلام والأخلاق سلاح ناعم خطير فى أيديهم لا ينبغى التفريط فيه.

يُذكّر المسلمين بأهمية الوعى بتاريخهم وتعليمه لأولادهم ليفهموا الحاضر على حقيقته.

يُذكّر المسلمين بأن هناك مَن لا يرضى منهم إلا التخلى عن دينهم وحضارتهم.

يُذكّر المسلمين أن الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة لها مفعول كبير فى تغيير هذا العالم.

إن هذا الكتاب أهم من ألف كتاب يكتبه المسلمون عن الإسلام رغم أنه بأيدى واحد من أشد أعدائه!

دعاء المترجم:

إلى شهداء نيوزيلاندا الخمسين، مَن اختارهم الله سبحانه وتعالى لتكون خاتمتهم فى بيت من بيوته.. أهدى هذه الترجمة.. التى تُذكّر بقضيتكم.. وتُوضح بشاعة فكر قاتلكم.. والتى آمل أن تكون حاضرة فى أذهان المسلمين دائمًا ليأخذوا حذرهم حتى لا تتكرر المأساة.

رحمة الله عليكم.

المترجم

معتز زاهر

المراجع

- د. أحمد صبحي (في فلسفة التاريخ)، مؤسسة الثقافة الجامعية- الإسكندرية ط٣، ١٩٩٠م.

- أشرف جمال (سر إسلام هؤلاء: قساوسة ورهبان وعلماء ومشاهير)، (دار نون للدراسات بالقاهرة).

- ألبرت شفتيزر (فلسفة الحضارة)، ترجمة د. عبد الرحمن بدوي، سلسلة الألف كتاب -مصر ١٩٦٣م.

- ألكسييس كاريل (الإنسان ذلك المجهول)، تعريب شفيق أسعد فريد، مؤسسة المعارف، بيروت بدون تاريخ.

- توفيق الطويل (قصة الاضطهاد الدينى..)، الزهراء للإعلام العربى، ١٩٩١م.

- د. حامد ربيع «قراءة فى فكر علماء الإستراتيجية»، دار الوفاء بالمنصورة، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

- حامد سليمان (مسلمون لا تغرب عنهم الشمس)، ط المكتب العربى للمعارف -مصر الجديدة سنة ١٩٩٠م.

- د. حامد طاهر (فى مرآة الغرب - كيف يرانا الغرب وكيف يرى نفسه؟)، ط دار الهاني بالقاهرة ٢٠١٢م.

- رجب البنا (صناعة العداء للإسلام)، ط دار المعارف بمصر سنة ٢٠٠٤م.

- روجيه جارودى (الإسلام دين المستقبل)، ترجمة عبد المجيد بارودى، دار الإيمان بيروت - دمشق بدون تاريخ.

- رينيه جينو (أزمة العالم المعاصر)، ترجمة سامي محمد عبد الحميد، دار النهار -عابدين- القاهرة ١٩٩٦م.

- زيجريد هونكة (الله، ليس كذلك)، ترجمة د. غريب محمد غريب- دار الشروق ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

- ستيفن شيهي (الإسلاموفوبيا)، ترجمة د. فاطمة نصر، طبعة سطور الجديدة ٢٠١٢م بالقاهرة.

- شكيب أرسلان (حاضر العالم الإسلامى)، دار الفكر العربى، ط٣، ١٩٧١.

- د. على محمد الصلابى (صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامى)، دار الفجر للتراث بالقاهرة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

- قسطنطينوس بلاخورس (نحن وعصرنا.. الاضمحلال

واللامنطقيـة)، ترجـمـة ياسـر شـداد -توزيع منشـأة المعـارف بالإسكندرية.

- كارين أرمسترونج (القدس: مدينة واحدة عقائد ثلاث)، ترجمة د. فاطمة نصر ود. محمد عثمان، ط سطور بالقاهرة ١٩٩٨.

- محمد أسد (الطريق إلى الإسلام)، ترجمة عفيف البعلبكى، دار العلم للملايين، بيروت، مارس سنة ١٩٧٦م.

- د. محمد الحسينى إسماعيل (الدين والعلم وقصور الفكر البشرى)، مكتبة وهبة، ٢٠٠٦.

- محمد عبد العظيم على (سر إسلام رواد الفكر الحر فى أوربا)، دار المنارة- المنصورة.

- محمد فريد (تاريخ الدولة العليّة العثمانية)، مكتبة الآداب بالقاهرة سنة ١٩٩٧م.

- د. مراد هوفمان (الإسلام في الألفية الثالثة -دين في صعود)، ترجمة عادل المعلم ويس إبراهيم -مكتبة الشروق ١٤٢١هـ.

- د. مراد هوفمان (الإسلام كبديل)، ترجمة عادل المعلم، مكتبة الشروق الدولية بالقاهرة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

- مصطفى حلمى (الحضارة الإسلامية: حضارة سلام لا إرهاب)، ط الدار العربية - ش منشأ- محرم بك -الإسكندرية.

• جرائد ومجلات:

- أحمد بهجت (قصة سربرينيتسا)، الأهرام فى ٢٣ ذى الحجة ١٤٢٨هـ- ١٠ يناير ٢٠٠٨م.

- عفاف الشناوي (اتجاهات فكرية جديدة ترسم ملامح العالم نهاية عصر العولمة وبداية عصر الشرذمة)، مجلة الأهرام العربي العدد ١٠٢٠- ٥ نوفمبر ٢٠١٦م.

- هشام الحمامى (تفجيرات بروكسل وجردة حساب بسيطة)، مجلة «المختار الإسلامى» بالقاهرة جمادى الآخر ورجب سنة ١٤٣٧هـ، أبريل ومايو سنة ٢٠١٦م.

●●●

هذا الكتاب

يعبّر السفاح مرتكب مذبحة المسلمين فى نيوزيلندا بكتابه

(الاستبدال العظيم) وجريمته النكراء ،

معاً، يعبّر عن العداء الغربى الشديد الكامن فى النفوس منذ الحروب الصليبية

التى دامت نحو قرنين من الزمان ، كما أنه بهذه المذبحة يثير فى نفوسنا

الأشجان، ويفرض علينا توعية أمتنا بما يحيكه لها الغرب من حروب مستمرة

خفية ومعلنة فى العراق وأفغانستان وفلسطين وسوريا والبوسنة والهرسك

... والبقية تأتى، و من ثم تسنح الفرصة لكشف الستار عن الإرهاب الأسود

والواسع المدى الذى مارسه، ومازال يمارسه، بأنيابه وأظافره نحو شعوبنا

العربيّة والإسلامية.

ولكن اللهُ تعالى غالبٌ على أمْرِه ، وهو حسبُنا ونِعْمَ الوكيلُ



بصباح تصفو به النفوس وتطمئن به
القلوب و تشرق به الوجوه بنور التقوى

اللهُـــــمَّ
اجعلنا ممن توكل عليك
فكفيته وممن دعاك فأجبته.

صباح الخير
والسعادة